تفسير إبن كثير

* هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ

ينبه تعالى على أنه خلق جميع الناس من آدم ، عليه السلام ، وأنه خلق منه زوجه حواء ، ثم انتشر الناس منهما ، كما قال تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [الحجرات : 13] وقال تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها [وبث منهما رجالا كثيرا ونساء]) الآية [النساء : 1] .وقال في هذه الآية الكريمة : (وجعل منها زوجها ليسكن إليها) أي : ليألفها ويسكن بها ، كما قال تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) [الروم : 21] فلا ألفة بين زوجين أعظم مما بين الزوجين ; ولهذا ذكر تعالى أن الساحر ربما توصل بكيده إلى التفرقة بين المرء وزوجه .(فلما تغشاها) أي : وطئها (حملت حملا خفيفا)

وذلك أول الحمل ، لا تجد المرأة له ألما ، إنما هي النطفة ، ثم العلقة ، ثم المضغة .وقوله : (فمرت به) قال مجاهد : استمرت بحمله . وروي عن الحسن ، وإبراهيم النخعي ، والسدي ، نحوه .وقال ميمون بن مهران : عن أبيه استخفته .وقال أيوب : سألت الحسن عن قوله : (فمرت به) قال : لو كنت رجلا عربيا لعرفت ما هي . إنما هي : فاستمرت به .وقال قتادة : (فمرت به) واستبان حملها .وقال ابن جرير : [معناه] استمرت بالماء ، قامت به وقعدت .وقال العوفي ، عن ابن عباس : استمرت به ، فشكت : أحملت أم لا .(فلما أثقلت) أي : صارت ذات ثقل بحملها .وقال السدي : كبر الولد في بطنها .(دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا) أي : بشرا سويا ، كما قال الضحاك ، عن ابن عباس : أشفقا أن يكون بهيمة .وكذلك قال أبو البختري وأبو مالك : أشفقا ألا يكون إنسانا .وقال الحسن البصري : لئن آتيتنا غلاما .(لنكونن من الشاكرين .